مستخلص الرسالة

تتناول الدراسة واقع الذاكرة التاريخية العراقية وكيف انعكست على عملية بناء هوية وطنية عراقية، إذ تميزت الذاكرة التاريخية العراقية خلال مدة العهد الملكي بهيمنة النزعات القومية عليها وخضوعها لعملية أدلجة ممنهجة من قبل النظام السياسي الحاكم، لاسيما فيما يخص التعليم والمؤسسة العسكرية والتعامل مع الاقليات، ما ولدَّ ردود فعل سلبية كانت مدخلاً لانتعاش الذاكرات الفرعية التي استنهضت بدورها الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الشاملة.

أمَّا العهود الجمهورية، فقد تفاوتت في التعامل مع هذا الموضوع، فمع جهود الزعيم (عبد الكريم قاسم) خلال العهد الجمهوري الاول (١٩٥٨ – ١٩٦٣) في بناء ذاكرة جماعية وطنية، إلا أن تغييب مؤسسات الدمج والتمثيل الوطني قد حالت دون تحقيق ذلك الهدف، في ظل سيادة نمط الجندي/ السياسي وشيوع فكرة القائد الاوحد، قبل أن تتخذ الأمور منحى أكثر سوءاً مع تعاقب أنظمة الحكم الجمهورية التي اتخذت من النزعات الشوفينية، و ((تخوين)) الآخر وتجريده من وطنيته بسبب اعتماد انتمائه معياراً لمنح درجة المواطنية، إذ وصلت الامور مداها مع حقبة حكم البعث ١٩٦٨ – ٢٠٠٣.

وبعد العام ٢٠٠٣ لم تتغير الامور كثيراً برغم شيوع بعض مظاهر الديمقراطية من تعددية سياسية وحزبية، إذ لم تتحرر التكوينات الاجتماعية من انتماءاتها التقليدية بفعل تغذيتها في الغالب من قبل النخب الحاكمة نفسها، وظلت مسألة ((المظلومية التاريخية)) و ((التهميش القومي)) هي الاساس في استحضار الذاكرة التاريخية لبعض المكونات الاجتماعية، مقابل التغني بالأمجاد الحضارية لبعض المكونات الاجتماعية الاخرى، في ظل ضعف وتراجع دور الاقليات التي اصبحت لا حول لها ولا قوة، الامر الذي انعكس برمته سلباً على عملية بناء هوية وطنية عراقية.